المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية العـــدد 17A أيـار 2025
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research May 2025 No.17A
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254

الأبعاد الجمالية في الشعر العربي القديم تحليل نقدي

م.د. ليث سامي علوان

المديرية العامة لتربية ديالى

Latih@yahoo.com

الملخص:

يعد الشعر العربي القديم من أبرز الأشكال الأدبية التي تعكس الهوية الثقافية للأمة العربية، حيث يمثل مرآة للمعتقدات والتقاليد التي سادت في تلك العصور. مما جعلها محورًا رئيسيًا لدراسات نقدية متعددة تهدف إلى فهم كيفية توظيف الشعراء لهذه الأدوات البلاغية في قصائدهم، وتأثيرها على المجتمع العربي. تهدف هذه الدراسة إلى تقديم تحليل نقدي للأبعاد الجمالية في الشعر العربي القديم، مع التركيز على العناصر التي شكلت أسلوب الشعراء في تلك العصور وكيف ساهمت في تعزيز الهوية الثقافية للأمة العربية، وتتعدد مشاكل الدراسة إذ يكمن أحدها في غموض تعريف الأبعاد الجمالية في الأدب، مما يؤدي إلى تباين التفسيرات بين النقاد والمفكرين. لذلك اعتمدنا على المنهج النقدي التحليلي لتحليل النصوص، وقد توصلنا إلى أن الأبعاد الجمالية في الشعر العربي القديم تعتمد بشكل كبير على عناصر بلاغية مثل الاستعارة والمجاز، مما يضفي جمالًا خاصًا على النصوص. كما تبين أن العلاقة بين الجمال الفني والمعنى لم تكن مجرد تجميل لغوي، بل كانت وسيلة لتمرير الرسائل الثقافية والاجتماعية. وأكدت الدراسة أن الشعر العربي القديم كان أداة هامة في تشكيل الهوية الثقافية للمجتمع العربي، مما يعكس تأثير البيئة الثقافية والسياسية في بناء الجمال الفني للنصوص، لذلك نوصي بضرورة إجراء المزيد من الدراسات النقدية التي تتناول الأبعاد الجمالية في الشعر العربي القديم، مع التركيز على الأساليب البلاغية المتنوعة التي استخدمها الشعراء.

الكلمات المفتاحية: الشعر القديم، الأبعاد الجمالية، الأدب العربي، التحليل الوصفي، النقد الأدبي.

Aesthetic dimensions in ancient Arabic poetry: a critical analysis

Dr. Laith Sami Alwan

General Directorate of Education Diyala

Latih@yahoo.com

Abstract:

Classical Arabic poetry is one of the most prominent literary forms that reflects the cultural identity of the Arab nation, serving as a mirror for the beliefs and traditions that

prevailed in those times. This made it a central subject of multiple critical studies aimed at understanding how poets employed these rhetorical tools in their verses and their impact on Arab society. This study aims to provide a critical analysis of the aesthetic dimensions in classical Arabic poetry, focusing on the elements that shaped the poets' style in those eras and how they contributed to enhancing the cultural identity of the Arab nation. The study faces several challenges, one of which is the ambiguity of defining aesthetic dimensions in literature, leading to varying interpretations among critics and thinkers. Therefore, we relied on the analytical critical approach to examine the texts, and we found that aesthetic dimensions in classical Arabic poetry largely depend on rhetorical elements such as metaphor and imagery, which give the texts a unique beauty. The study also revealed that the relationship between artistic beauty and meaning was not merely linguistic embellishment but a means to convey cultural and social messages. Furthermore, the study confirmed that classical Arabic poetry was a significant tool in shaping the cultural identity of Arab society, reflecting the influence of the cultural and political environment in shaping the artistic beauty of the texts. Therefore, we recommend conducting more critical studies that explore the aesthetic dimensions in classical Arabic poetry, focusing on the various rhetorical techniques used by poets.

Keywords: (Classical Poetry, Aesthetic Dimensions, Arabic Literature, Descriptive Analysis, Literary Criticism).

المقدمة:

الشعر العربي القديم يعتبر من أبرز وأهم الأشكال الأدبية التي تمثل الهوية الثقافية للأمة العربية، حيث يعدُّ مرآة عاكسة للعديد من القيم والمعتقدات والتقاليد التي سادت في تلك العصور. ومن بين الأبعاد المهمة التي يبرز فيها الشعر العربي القديم هي الأبعاد الجمالية التي تجعل النصوص الشعرية ذات طابع فني خاص. فالشعر العربي قد اشتهر بتنوعه في الأساليب البلاغية، والمقامات الشعرية، واستخدام الصور الفنية المتعددة التي تنم عن جمال اللغة ودقتها. تشمل الأبعاد الجمالية هذه جميع العناصر التي تضفي جمالًا فنيًا على النصوص الشعرية، مثل الصورة الشعرية، الاستعارات، المجاز، التلاعب بالكلمات، الإيقاع، والوزن. وقد كانت هذه الأبعاد ولا تزال محورًا رئيسيًا لدراسات نقدية متعددة، تهدف إلى الكشف عن جوانب الإبداع في التعبير الشعري العربي، والتفاعل بين الجمال الفني والمعنى العميق الذي يحمله النص.

سيتم التركيز على تحليل الأبعاد الجمالية في الشعر العربي القديم بشكل نقدي، بما يساهم في تسليط الضوء على آليات البناء الجمالي وتوظيفه في الشعر العربي. تسعى هذه الدراسة إلى تقديم رؤية شاملة للأدوات الفنية والجمالية التي استخدمها الشعراء في العصور القديمة، مع تحليل التأثيرات التي أحدثها هذا الفن في المجتمع العربي والثقافة الأدبية العربية بشكل عام. سوف يسعى هذا التحليل إلى تبيان كيفية توظيف الشعراء للأبعاد الجمالية في قصائدهم وكيف ساهمت هذه الأبعاد في تشكيل الهوية الثقافية والنفسية للأمة العربية.

الأهمية:

١. فهم أكثر دقة للأبعاد الجمالية التي شكلت الشعر العربي عبر العصور.
٢. تقديم رؤية نقدية جديدة حول الطريقة التي يتم بها استخدام الأبعاد الجمالية في الشعر العربي القديم.
٣. تطوير الدراسات الأدبية والبلاغية التي تخص الشعر العربي القديم.
٤. يعزز من فهم وتقدير الجماليات الشعرية التي تميزت بها القصائد العربية القديمة.
٥. تشجيع الباحثين على استكشاف المزيد من الأبعاد الأدبية والجمالية في الأدب العربي الكلاسيكي.

الأهداف:

١. دراسة كيفية استخدام الشعراء للعناصر الجمالية في تعبيراتهم الشعرية.
٢. استكشاف دور الاستعارات والتمثيلات والرمز في القصائد الشعرية.
٣. تحليل كيفية تأثير الجمال الجمالي على الرسالة الشعرية والمضمون الأدبي.
٤. فهم كيف يعكس الشعر العربي الجماليات الثقافية والاجتماعية للأمة العربية.

مشكلة الدراسة:

١. غموض تعريف الأبعاد الجمالية في الأدب، مما يؤدي إلى تباين التفسيرات بين النقاد والمفكرين.
٢. التفاوت بين تصورات القدماء والمحدثين في فهم الجمالية وتفسيرها، مما يتطلب دراسة الفرق بينهما.

٣. تـأثير العوامـل النفسـية والاجتماعيـة علـى الجماليـة الأدبيـة ودورهـا فـي تشـكيل المفـاهيم النقدية الحديثة.

٤. تمسـك بعـض النقـاد بالمفـاهيم التقليديـة التـي تركـز علـى الألفـاظ والتراكيـب البلاغيـة دون النظر إلى السياقات الفكرية المعاصرة.

٥. غيـاب التطبيـق العملـي للمفـاهيم الجماليـة فـي النقـد الأدبـي، ممـا يـؤدي إلـى فجـوة بـين النظرية والتطبيق.

المنهجية:

سـوف تعتمـد هـذه الدراسـة علـى المـنهج النقـدي التحليلـي الـذي يركـز علـى تحليـل النصـوص الشـعرية القديمـة، مستعرضًـا الأدوات البلاغيـة والجماليـة المتنوعـة. سـيتم اسـتخدام مـنهج التحليـل النصـي لفحـص صـور الشـعر البلاغيـة، واسـتعاراته، وأسـلوبه اللغـوي، وإيقاعـه، وكيفيـة تـأثير هـذه العناصـر فـي الرسـالة الشـعرية. سـتعتمد الدراسـة علـى نصـوص مختـارة مـن الشـعر العربـي القـديم، سـواء كانـت مـن شـعر الجاهليـة أو الشـعر الأمـوي والعباسـي، بهـدف إظهـار التنـوع فـي اسـتخدام الأبعـاد الجماليـة عبـر مختلـف العصـور. سـيتم تحليـل هـذه النصـوص ضـمن سـياقات ثقافيـة واجتماعيـة معينـة لفهـم تـأثير هـذه الأبعـاد فـي تشـكيل القـيم والمعتقـدات فـي المجتمع العربي.

المبحث الأول/ الأبعاد الجمالية:

لطالمـا كانـت الأبعـاد الجماليـة جـزءًا لا يتجـزأ مـن الشـعر العربـي القـديم، فهـي تلعـب دورًا أساسـيًا فـي تكـوين الصـورة الفنيـة وإبـراز التعبيـرات الوجدانيـة والفكريـة. إن تحليـل الأبعـاد الجماليـة فـي الشـعر العربـي القـديم يتطلـب فهمًـا عميقًـا لمفهـوم الجمـال فـي سـياق الثقافـة العربيـة والتـاريخ الأدبـي. يتـراوح هـذا التحليـل بـين جماليـات الشـكل والمعنـى، ليشـمل اللغـة، الصـور البلاغيـة، الأسـلوب، والموسـيقى الشـعرية، التـي تجعـل مـن الـنص الشـعري تجربـة جماليـة متكاملة.

تعريف الأبعاد الجمالية

لغـة :يشير مصطلح "الجمال" في اللغة العربية إلى الحسن والبهاء والتناسق في الشيء، ويعبر عن الصفة التي تجعل الشيء مرغوبًا فيه وجذابًا. في السياق الأدبي، يشمل الجمال في الشعر التناسق بين الكلمات، الصور، والمعاني (ابن منظور، ١٩٩٥: ٢٠).

اصـطلاحًا :الأبعاد الجمالية في الشعر تشير إلى استخدام الشاعر لأدوات بلاغية وفنية تجعل النص الشعري يلامس الجمال ويستثير العواطف والأحاسيس. هذه الأبعاد تشمل التوازن بين الأسلوب والمحتوى، واستخدام الصور الشعرية مثل الاستعارة، والتشبيه، والرمزية التي تضفي على النص أبعادًا عميقة ومعاني متعددة (الجوهري، ١٩٩٨: ١٤٢).

الأبعاد الجمالية في الشعر العربي:

١. **البعد الصوتي** :يشمل العناية بالموسيقى الشعرية التي تنبع من الوزن والقافية. يعد الإيقاع جزءًا لا يتجزأ من الأبعاد الجمالية، حيث يتناغم مع النص ليضفي عليه جمالًا خاصًا. يُظهر الشعر العربي القديم قدرة على الاستفادة من الإيقاع الصوتي في تعزيز جمال النص (السيوطي، ٩١١هـ: ٤٢).

٢. **البعد التصويري** :يعتمد الشعر العربي القديم بشكل كبير على الصور الشعرية التي تُعبّر عن المعاني العميقة، حيث يتم استخدام التشبيه والاستعارة لترسيخ صورة ذهنية في ذهن القارئ. تهدف هذه الصور إلى إيصال الفكرة بشكل مباشر من خلال تصويرها في ذهن المتلقي باستخدام أدوات بلاغية متقنة (الهاشمي، ١٩٨٩: ٢٥٥).

٣. **البعد الدلالي** :يربط هذا البعد بين المعنى والجمال، حيث يسعى الشاعر إلى توصيل أفكار ومفاهيم عميقة بشكل جمالي. يعتمد على اللغة المستعارة والرمزية لإعطاء النص أبعادًا معنوية متعددة، مما يخلق تفاعلًا بين القارئ والنص (القزويني، ١٩٩٦: ٣٠٠).

٤. **البعد الزمني والمكاني** :يستخدم الشعراء العرب القدامى في كثير من الأحيان الزمن والمكان كأدوات جمالية لتدعيم رؤاهم الشعرية. يعد توظيف الوقت والمكان في الشعر أحد

الأبعـاد التـي تضـفي عليـه معـاني إضـافية، وتسـاهم فـي إغنـاء النصـوص الأدبيـة (الخـازم، ٢٠٠٤: ٨٦١).

أهمية الأبعاد الجمالية في الشعر العربي:

١. تساهم الأبعاد الجمالية في الشعر في تعزيز الفهم الثقافي والتاريخي للأدب العربي. من خلال هذه الأبعاد، يمكن للقراء اكتشاف عمق التجربة الإنسانية في الشعر العربي القديم.

٢. تعتبر الأبعاد الجمالية أحد أبرز الأسباب التي تجعل الشعر العربي القديم يتسم بالجمال، إذ يتم دمج الفن الأدبي مع المعنى العميق.

٣. لا تقتصر الأبعاد الجمالية على جمال الشكل فقط، بل تشمل أيضًا إثراء النصوص بأبعاد معنوية ودلالية عميقة، مما يجعل النصوص الشعرية متعددة الأبعاد (الشعر والشعراء، ابن قتيبة، ١٩٩٨: ١٥).

٤. الأبعاد الجمالية في الشعر كانت ولا تزال محورًا رئيسيًا في النقد الأدبي، حيث يُستخدم تحليل الجمال كأداة لفهم وتقييم النصوص الأدبية.

٥. تخلق الأبعاد الجمالية علاقة تفاعلية بين النص والقارئ، حيث يُعبر النص عن مشاعر وأفكار تتجاوز الكلمات لتصل إلى الوجدان، مما يعمق من تأثير النص الشعري.

الأبعاد الجمالية بين القدماء والمحدثين:

تعدّ الأبعاد الجمالية من الموضوعات الجوهرية في الأدب والنقد، حيث تتراوح بين مفاهيم قديمة ومعاصرة تصف الجمال في النصوص الأدبية والفنية. في هذا السياق، يمكن تعريف الجمال لغةً بأنه ما يبعث في النفس مشاعر السعادة والسرور، ويستحسن رؤيته العين، ويحب استحضاره العقل (الجاحظ، ٢٠١٩: ٣٣). أما اصطلاحاً، فيتمّ تصوّر الجمال على أنه خصائص تُضاف للنصوص الفنية، سواء كانت شعرية أو نثرية، لتعكس انسجاماً وتوازناً بين عناصرها (حجازي، ٢٠٢٠: ٤٧).

الجمالية عند القدماء:

من أبرز مفاهيم الجمالية عند القدماء هي التي تناولها البلاغيون في فهمهم للأدب، إذ كانت الجمالية تتصل بشكل مباشر مع الاستعارة والمجاز والتشبيه كوسائل تضاف للنصوص لتعطيها تميزًا جماليًا. وقد تناول أرسطو الجمال في "فن الشعر" حيث يربط الجمال بالحقيقة والانسجام بين أجزاء النص وأهدافه (أرسطو، ٢٠١٧: ٢٣). كما أن الجاحظ في كتابه "الحيوان" يشير إلى أن الجمال في الأدب هو تفاعل بين العناصر المترابطة للنص من جانب، وبين انطباعاته في نفس المتلقي من جانب آخر (الجاحظ، ٢٠١٩: ٤٥). كان الأدب في العصر القديم يعتمد بشكل أساسي على التفوق البلاغي والقدرة على إبداع صور جمالية من خلال الألفاظ والصور البلاغية.

الجمالية عند المحدثين:

أما في العصر الحديث، فقد طرأ تغيير جذري على مفهوم الجمالية في الأدب والنقد. لا يُنظر للجمال فقط من خلال الشكل البلاغي أو البنية اللغوية كما في العصور السابقة، بل تمّ ربط الجمال بالأبعاد النفسية والعاطفية للمتلقي. يعترف النقاد المحدثون بأن الجمال ليس فقط في التراكيب اللغوية، ولكن أيضًا في الإحساس الذي يخلقها النص في عقل ووجدان القارئ (حسن، ٢٠١٩: ٨٩). فقد حاول بعض المفكرين المعاصرين مثل ميشيل فوكو وبيير بورديو إدخال جوانب اجتماعية ونفسية ضمن مفهوم الجمال، موضحين أن الجمالية تُعكس في كيفية تكامل النص مع السياقات الثقافية والاجتماعية.

التطور بين القدماء والمحدثين:

يُظهر التطور بين القدماء والمحدثين تحولاً في التصور الجمالي. فبينما كان البلاغيون في العصور القديمة يهتمون بتقنيات اللغة والفن البلاغي في تركيب الجمال، نجد أن النقاد المحدثين قد توجهوا إلى أبعاد جديدة، ترتبط بتأثير الأدب على القارئ وأثره الاجتماعي والنفسي. هذا التحول يعكس تطورًا في النظر إلى الأدب ليس فقط كوسيلة للتعبير عن الجمال بل كأداة لتحريك المشاعر والتفاعل الفكري مع العالم (حجازي، ٢٠٢٠: ١١٢).

تُظهر المقارنة بين مفهومي الجمال في العصور القديمة والحديثة تحولاً لافتًا، حيث كان الجمال في العصور القديمة متمركزًا حول التراكيب اللغوية وبلاغة النصوص، بينما اتسع

مفهوم الجمال في العصر الحديث ليشمل أبعادًا نفسية واجتماعية وفكرية. يمكن القول إن الجمال في الأدب ليس ثابتًا وإنما هو متغير يتأثر بالتطورات الثقافية والفكرية (حسن، ٢٠١٩: ٩٢).

المبحث الثاني/ نماذج من الأبعاد الجمالية عند الشعراء:

الأبعاد الجمالية في الشعر القديم تعدّ من السمات البارزة التي ساهمت في إثراء الأدب العربي، حيث كان الشعر العربي القديم وسيلة للتعبير عن مفاهيم ذات دلالات عميقة عن الحب، والحرب، والطبيعة، والمجتمع. كانت الصور الشعرية والأساليب البلاغية تمثل أدوات فنية استطاع الشعراء من خلالها تصوير مشاعرهم وأفكارهم. في الشعر الجاهلي، كان الشاعر يهتم بوصف الطبيعة كعنصر رئيسي، فتبرز الصحراء في القصائد كمكان رمزي للبطولة، والمجد، والشرف. وقد لاحظ الباحث "الدكتور طه حسين" في كتابه "في الأدب الجاهلي" (٢٠٠٦: ١٢٥) أن وصف الطبيعة كان من أبرز عناصر الشعر العربي القديم، إذ كان الشعراء يستخدمونها كمقابل لما يختبرونه في حياتهم من مشاعر وأحداث.

كان الشعر الجاهلي يعكس بوضوح تفاعل الشاعر مع بيئته، فالصحراء كانت عنصرًا أساسيًا في تصوره الجمالي. هذه البيئة الصعبة كانت تُصور كرمز للقوة والصلابة، والمرأة كانت تُصور كرمز للجمال والنعومة. وقد أكد الباحث "أحمد شوقي" في دراسته "الشعر الجاهلي" (١٩٩٩: ٨٩) أن علاقة الشاعر بالصحراء كانت علاقة متشابكة، حيث كان يعيش في هذه البيئة الموحشة، ولكنه كان يجد فيها مصدرًا للإلهام والجمال، فيصف النجوم والكثبان والرمال كما لو أنها جزء من كينونته. الشاعر الجاهلي كان يتفوق في استخدام المجازات والصور البلاغية لخلق تأثير عاطفي، حيث كانت القصائد تحتفل بالجمال المادي والروحي على حد سواء.

من الجوانب الجمالية الأخرى التي برزت في الشعر القديم هي المبالغة في التعبير، لا سيما في قصائد الفخر والمدح. فقد كان الشعراء يتفاخرون بمزاياهم القتالية والاجتماعية بشكل يلامس حد الأساطير. وظهر ذلك في شعر عنترة بن شداد، الذي كان يشيد بقوته وصلابته في المعارك. وفي هذا الصدد، يرى "إدوارد سعيد" في كتابه "الثقافة والإمبريالية"

(١٩٩٣: ٤٦) أن هذه المبالغات كانت جزءًا من لغة الأدب العربي القديم التي تهدف إلى إبراز البطولة والفخر، دون التقيد بالواقع الملموس.

وعلى صعيد آخر، كان الوزن الموسيقي للأبيات الشعرية عاملاً مهمًا في تمييز الشعر العربي القديم. كان الشعراء يتمتعون بقدرة فائقة على إيقاع الكلمات وتنظيمها بطريقة موسيقية تنبع من طبيعة لغتهم، ما يجعل الشعر العربي قديمًا وجميلًا في الوقت ذاته. ويشدد "عبد الرحمن شكري" في كتابه "الشعر العربي" (٢٠٠١: ٨٣) على أن الإيقاع والتوازن الصوتي كانا من العوامل التي ساهمت في تعزيز الجمالية الفنية لشعرهم، إذ أن كل كلمة كانت محكومة بالوزن والقافية لتخلق تناغمًا موسيقيًا لا يتوفر في الأدب المكتوب في لغات أخرى.

إذ يظل الشعر العربي القديم مرآة ثقافية تعكس قيم المجتمع العربي القديم وطبيعته المعقدة، حيث كان يُستخدم كل من أسلوب الصورة البلاغية، والموسيقى، والمبالغة لتشكيل عالم شعري متفرد. وبينما لا يزال الشعر الجاهلي يحتفظ بمكانته في الأدب العربي، إلا أن تأثيره واضح في كل أشكال التعبير الأدبي اللاحقة، ويُعتبر جزءًا أساسيًا من التراث الثقافي العربي الذي أثر في الأدب العربي الحديث.

نرى ذلك في قول عبد القيس وعشيرة عمرو بن عوف (الأصمعي، ١٩٩٣: ١٩٩):

وكم من سيد منا ومنهم ... بذي الطَرْفاء منطقه شهيق

فأشبعنا السباع وأشبعوها ... فراحت كلها تِئِقٌ يفوقُ

فأبكينا نساءهم وأبكوْا ... نساءً ما يسوغ لهن ريقُ

الأبعاد الجمالية في الأبيات التي ذكرها عبد القيس وعشيرة عمرو بن عوف، وكذلك في القصيدة التي نظمها العباس بن مرداس، تحمل ملامح من الفخر والبطولة والحكمة في تصوير المعركة والتقدير لخصومهم. هذه الأبعاد الجمالية تتجسد من خلال استخدام الصور الفنية والبلاغية التي تبرز الفروقات بين الرجال العاديين وأبطال الحرب، وكذلك بين القيم الإنسانية التي تميز هذا الشعر عن غيره من الأعمال الأدبية.

فـي الأبيـات التـي أوردهـا عبـد القـيس وعشـيرة عمـرو بـن عـوف، نجـد أن الشـاعر قـد اسـتخدم لغـة تتسـم بالمباشـرة والواقعيـة فـي تصـوير الأحـداث. الصـورة الأولـى التـي تبـرز هـي تصـوير المعركـة بـين الفـريقين، حيـث يتحـدث الشـاعر عـن "الطَّرْفـاء" و"شـهيق" الـذين يشـيران إلـى أمـاكن المعركـة وصـوت الضـربات التـي تشـق الأجـواء. هـذه الصـورة تحـاكي الواقـع المعـاش فـي تلـك الحقبـة وتسـتدعي فـي ذهـن المتلقـي مشـهد المعركـة بكـل شـدته، حيـث تأخـذنا الكلمـات إلـى وضـع ميـداني يشـبه التراجيـديا العسـكرية، التـي لا تعـرف الرحمـة. الأبعـاد الجماليـة هنـا تظهـر فـي التـوازن بـين القـوة والرحمـة، ففـي نفـس اللحظـة التـي تبكـي فيهـا النسـاء، يُشـار إلـى الرجولـة والشـجاعة التـي تميـزت بهـا المعركـة بعيـدًا عـن الزيـف والادعـاء. هـذه الرجولـة، كمـا يـرى الشـاعر، تبتعـد عـن الجعجعـة الفارغـة التـي طالمـا ارتبطـت بالصـورة النمطيـة للجاهليـة الحديثـة التـي عجـزت عـن إظهـار الرجولـة الحقيقيـة. فـي هـذه الأبيـات، يقـدم الشـاعر نموذجًـا للرجولة المتوازنة بين القوة والاحترام للخصم، ما يمنح النص بعدًا إنسانيًا جماليًا.

أمـا بالنسـبة للقصـيدة التـي نظمهـا العبـاس بـن مـرداس، فهـي تبـرز فـي سـياق آخـر يتعلـق بالإنصـاف والحكمـة فـي الحـرب. يصـف الشـاعر فيهـا معركـة بـين قبيلتـه بنـي سـليم وقبيلـة مـراد، وهـو لا يقتصـر علـى فخـره بقـوة قبيلتـه بـل يعتـرف ببطولـة الخصـم أيضًـا. هـذه الحياديـة فـي المعركـة تظهـر كبعـد جمـالي آخـر فـي شـعره، حيـث يُثنـي علـى شـجاعة الخصـوم ويعتـرف لهـم بالجـدارة فـي الميـدان. الصـورة التـي تتبلـور هنـا هـي صـورة الشـجاعة فـي أبهـى تجلياتهـا، حيـث لا يقتصـر الشـعر علـى تصـوير المعركـة كصـراع بسـيط بـين اثنـين مـن الأعـداء، بـل يُعطيهـا بُعـدًا أخلاقيًـا، فالشـجاعة لا تتعلـق بالقتـل فقـط، بـل بالأمانـة والشـرف فـي المواجهـة. هـذا الـنص يبـرز بعـدًا جماليًـا قائمًـا علـى الأبعـاد الإنسـانية التـي تتجـاوز حـدود المصـلحة الشخصـية والعداوة، ليرتقي بالشجاعة إلى مرتبة من الإنصاف والنبل.

الأبعـاد الجماليـة التـي يمكـن استخلاصـها مـن هـاتين القصـيدتين تتعلـق ارتباطهمـا العميـق بـالحرب كظـاهرة اجتماعيـة تحمـل فـي طياتهـا العديـد مـن القـيم الإنسـانية التـي لا يمكـن تجاهلهـا. ففـي حـين أن الحـرب تكـون فـي العديـد مـن الأحيـان مصـدرًا للـدمار والفقـدان، فـإن الشـاعر هنـا لا يعرضـها فقـط كمعركـة بـين قـوتين متضـادتين، بـل يراهـا فرصـة لالتقـاء الفضـائل

الإنسانية مثل الشجاعة والرحمة والإنصاف. هذه الرؤية تجعل النصوص التي يتضمنها هذا النوع من الشعر تحتوي على أبعاد جمالية تتجاوز المضمون الحربي البحت، لتُبرز جوانب من التوازن الأخلاقي والجمالي الذي يميز هذه الحقبة من الشعر العربي القديم.

وفي قول عامر بن الطفل يفتخر ببطولته وبطولة قومه ثم يعدد ... انتصاراتهم (ابن طفيل، ١٩٧٩: ١١٧):

ونحن صبحنا حي أسماء بالقنا ... ونحن تركنا حيّ مُرة مأتما
بقرنا الحبالى من شنوءة بعدما ... خبطن بِعِنفِ الريح نهداً وخثعما
ونحن صبحنا حي نجران غارة ... تبيل حبالاها مخافتنا دما

الأبعاد الجمالية في هذا النص تُظهر جانبين رئيسيين في الشعر العربي القديم: الأول يتعلق بالاعتزاز بالبطولة والفخر بالمجد الحربي، والثاني يتعلق بتجسيد موقف الحكمة والمناداة بالسلام بعد اندلاع الحروب. يظهر الشاعر في البداية فخرًا كبيرًا ببطولات قومه وانتصاراتهم، حيث يفتخر بقدرتهم على اجتياح القبائل الأخرى وهزيمتها. في الأبيات التي أوردها، يعبر الشاعر عن هذا الفخر بشكل مفعم بالاعتزاز، حيث يُصوّر نفسه وقومه كقوة لا تُقهر، قادرة على اجتياح المعاقل والأراضي وتدمير كل ما يقف في طريقهم. من خلال هذه الصور البلاغية المتقنة، يوظف الشاعر اللغة بشكل قوي ليُظهر بطولته وبطولة قومه، ما يخلق انطباعًا لدى القارئ بالزهو والشجاعة التي تمتاز بها القبائل في هذا الزمن.

ومع ذلك، يعكس الشاعر في بعض أجزاء النص تأثير الحكمة الإنسانية على حروب الجاهلية، حيث يُظهر أن الحرب كانت قبل كل شيء وسيلة لتأكيد الكبرياء القبلي، ولكنها تتحول مع مرور الزمن إلى شيء منفر ومسبب للألم. يظهر الشاعر الحيرة الداخلية التي كانت تساور بعض العرب في فترات الحرب، معترفًا بوجود أصوات قليلة في المجتمع تدعو إلى العودة إلى السلام. يُظهر ذلك تحوّلًا في القيم ووعيًا بالضرر الذي تسببه الحروب في الأرواح والموارد. من خلال ذلك، يبرز الشاعر بُعدًا جماليًا آخر قائمًا على تفكر الإنسان في تداعيات الحرب وضرورة العودة إلى السلم والاستقرار، مما يخلق توازنًا بين الفخر بالحرب وبين الحكمة في السعي للسلام.

بنـاءا علـى مـا سـبق نـرى أن الأبعـاد الجماليـة فـي الشـعر العربـي القـديم كانـت تمثـل مزيجًـا مـن الاعتـزاز بـالتراث القبلـي والفخـر بـالبطولات الحربيـة، جنبًـا إلـى جنـب مـع البُعـد الأخلاقـي الـذي يعكـس التقـدير لمواقـف الحكمـة والصـلح فـي خضـم الحـروب. شـعراء الجاهليـة لـم يقتصـروا علـى مجـرد تمجيـد الحـرب ومـا ينـتج عنهـا مـن انتصـارات، بـل تطرقـوا أيضًـا إلـى عواقبهـا الوخيمـة علـى الأرواح والمـوارد، ممـا دفعهـم فـي بعـض الأحيـان إلـى الـدعوة إلـى العـودة للسلام والوفاق بعد اشتداد الأزمات.

مـن خـلال هـذه الأبعـاد الجماليـة، كـان الشـاعر يعكـس الواقـع الاجتمـاعي والقبلـي المحـيط بـه، ويُظهـر التحـديات الإنسـانية التـي يواجههـا الفـرد فـي خضـم الفخـر والانتصـار فـي المعركـة، وفـي مواجهـة التـدمير الـذي تجلبـه الحـروب علـى المـدى الطويـل. وبينمـا يُظهـر الشـاعر، فـي الأبيـات التـي تناولناهـا، فخـرًا لا محـدودًا بمـا حققتـه قبيلتـه مـن انتصـارات، فإنـه لـم يغفـل أيضًـا عـن الإشـارة إلـى الحاجـة للمراجعـة والتفكـر فـي العواقـب. هـذا التـوازن بـين الفخـر بـالحرب والحكمـة فـي العـودة إلـى السلم يعكـس تطـورًا فـي الفكـر العربـي الجـاهلي، الـذي لـم يكـن مقيـدًا بالانتصـار العسـكري فحسـب، بـل كـان يتجـاوز ذلـك إلـى التقـدير الأعمـق للقـيم الإنسـانية، إذ تبـرز الأبعـاد الجماليـة فـي هـذا النـوع مـن الشـعر بوصـفها جسـرًا بـين ثقافـة الفخـر بالانتصـار الحربـي وبـين القـيم الإنسـانية العليـا التـي تُنـادي بالسـلام والوفـاق. كمـا أن تلـك الأبعـاد تُسـهم فـي بنـاء صـورة متكاملـة للمجتمـع الجـاهلي الـذي يـوازن بـين القـوة والعقـل، بـين الفخـر بـالحروب وبـين ضـرورة الحكمـة فـي صـنع القـرار. الشـعر العربـي القـديم، فـي هـذا السـياق، لا يُظهـر فقـط صـورة للماضـي، بـل يُقـدّم دروسًـا فـي الحكمـة والفكـر العميـق، ويُثيـر التسـاؤلات حـول كيفيـة تعاملنـا مـع الحروب والصراعات في حياتنا المعاصرة.

الخاتمة:

إن الأبعـاد الجماليـة فـي الشـعر العربـي القـديم تمثـل عنصـرًا أساسـيًا فـي فهـم طبيعـة الإبـداع الأدبـي الـذي تميـز بـه الشـعراء فـي العصـور القديمـة. هـذه الجماليـات لـم تكـن مجـرد زخـرف لغـوي، بـل كانـت وسـيلة قويـة لتوصـيل رسـائل اجتماعيـة وفكريـة وثقافيـة للمجتمـع. فقـد اسـتخدم الشـعراء العـرب أدوات بلاغيـة متقنـة كالصـورة الشـعرية والاسـتعارة والمجـاز لتكثيـف

المعنـى وإيصـال التجـارب الإنسـانية المعقـدة بأسـلوب فنـي راقٍ. هـذه الأبعـاد الجماليـة هـي التـي جعلـت مـن الشـعر العربـي القـديم مصـدرًا غنيًـا للمعرفـة الثقافيـة والتاريخيـة، حيـث أصـبح الشـعر لـيس فقـط وسـيلة للتعبيـر الفنـي، بـل أيضًـا أداة هامـة للحفـاظ علـى القـيم والمعتقـدات السـائدة فـي تلك الفترات.

ممـا أثبـت أن الشـعر العربـي القـديم لـيس مجـرد فـن تقليـدي بـل هـو أداة تـأثير وتعبيـر عميقـة فـي تـاريخ الأمـة العربيـة. فالشـعراء اسـتخدموا الجماليـات لإبـراز هويـاتهم الثقافيـة، وإعطـاء صـوت للقضـايا التـي كانـت تشـغل المجتمـع العربـي فـي تلـك الأزمنـة. وبـذلك فقـد كانـت الأبعـاد الجماليـة فـي الشـعر العربـي القـديم ليسـت فقـط عـن إبـداع لغـوي، بـل عـن سـرد تـاريخي اجتمـاعي، كـان يـنعكس فـي تلـك الفتـرة فـي شـكل حـروف وكلمـات وأبيـات شـعرية أبـدعتها العقـول العربيـة. إن فهـم هـذه الأبعـاد يسـاعدنا فـي تقـدير الشـعر العربـي الكلاسـيكي بشـكل أعمق، مما يعزز من حضور هذا التراث في أبحاث ودراسات الأدب العربي المعاصر.

النتائج:

- تبـين أن الأبعـاد الجماليـة فـي الشـعر العربـي القـديم تعتمـد بشـكل كبيـر علـى العناصـر البلاغيـة مثـل الاسـتعارة، والمجـاز، والتشـبيه، التـي تضـفي علـى النصـوص الشـعرية جمـالًا خاصًا وتعزز من قوتها التعبيرية.
- أظهـرت الدراسـة أن الشـعراء العـرب القـدماء كـانوا يسـتخدمون الصـور الشـعرية بشـكل مـتقن، مما يجعل الشعر أكثر قدرة على إيصال معاني عميقة ومعقدة.
- تبـين أن العلاقـة بـين الجمـال الفنـي والمعنـى فـي الشـعر العربـي القـديم لـم تكـن مجـرد تجميـل لغوي، بل كانت وسيلة لتمرير الرسائل الثقافية والاجتماعية والسياسية.
- أكـدت الدراسـة علـى أن الشـعر العربـي القـديم كـان يعـدّ أداة هامـة فـي تشـكيل الهويـة الثقافيـة للمجتمع العربي، مع المحافظة على القيم والتقاليد الاجتماعية.
- أظهـرت نتـائج الدراسـة أن النصـوص الشـعرية القديمـة كانـت متـأثرة بشـكل كبيـر بالبيئـة الثقافيـة والسياسـية التـي نشـأ فيهـا الشـعراء، ممـا يعكـس تـأثير هـذه العوامـل فـي بنـاء الجمـال الفني للنصوص.

التوصيات:

- ضرورة إجراء المزيد من الدراسات النقدية التي تتناول الأبعاد الجمالية في الشعر العربي القديم بشكل أعمق، مع التركيز على الأساليب البلاغية المتنوعة التي استخدمها الشعراء.
- تشجيع الباحثين على تناول الشعر العربي القديم من منظور نقدي معاصر، يستفيد من المناهج النقدية الحديثة لتوضيح أبعاد الجمال الفني في النصوص.
- تعزيز الاهتمام بالتحليل اللغوي والجمالي في الشعر العربي القديم في برامج التعليم الأكاديمي، خاصة في أقسام الأدب العربي.
- إعادة النظر في تأثير الشعر العربي القديم على الثقافة العربية الحديثة، من خلال تحديد دور الجماليات الشعرية في نقل القيم والتقاليد عبر الأجيال.
- تطوير مشاريع بحثية تهدف إلى مقارنة الشعر العربي القديم مع أنواع أدبية أخرى من نفس الحقبة الزمنية لتحديد أوجه التشابه والاختلاف في استخدام الأبعاد الجمالية.

المصادر والمراجع:

١. ابن منظور، لسان العرب، (١٩٩٥). دار المعارف، مصر.
٢. الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، (١٩٩٨). دار العلم للملايين، بيروت.
٣. الهاشمي، أحمد، جواهر البلاغة، (١٩٨٩). دار الكتب العلمية، بيروت.
٤. القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، (١٩٩٦). دار الكتب العلمية، بيروت.
٥. الخازم، خلف خازر، إيقاع اللون الأبيض في شعر بشر بن أبي خازم الأسدي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، (٢٠٠٤). جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
٦. ابن قتيبة، الشعر والشعراء، (١٩٩٨). دار الكتب العلمية، بيروت.
٧. الجاحظ، الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون. (١٩٦٩). دار الكتب العلمية، بيروت.
٨. أرسطو، فن الشعر، ترجمة: فايز فياض. (٢٠٠٠). دار الآفاق الجديدة، بيروت.
٩. حسن، عبد الحسن، القيم الجمالية في شعر الأخطل، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ٢٠١٩. كلية الآداب، جامعة بغداد.

١٠. حجازي، محمد، جمالية الشعر العربي الحديث، دار الفكر العربي، (٢٠٢٠). القاهرة.
١١. حسين، طه، في الأدب الجاهلي. (٢٠٠٦). دار المعارف، القاهرة.
١٢. شوقي، أحمد، الشعر الجاهلي. (١٩٩٩). الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
١٣. سعيد، إدوارد، الثقافة والإمبريالية، (١٩٩٣). دار بلومزبري، نيويورك.
١٤. شكري، عبد الرحمن، الشعر العربي. (٢٠٠١). مكتبة الأسرة، القاهرة.
١٥. السيوطي، عبد الرحمن، إتقان في علوم القرآن، (٩١١ هـ). مكتبة الأقصى، القدس.
١٦. الأصمعيات اختيار الأصمعي، المؤلف: الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع (ت ٢١٦هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر - عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار المعارف - مصر، الطبعة: السابعة، ١٩٩٣م.
١٧. ديوان عامر بن الطفيل، عامر بن الطفيل، قسم: الشعر والشعراء، اللغة: العربية، الناشر: دار صادر، بيروت، ١٩٧٩.